[346] حملته تحمله، ورأيت أهل بيته بين جازع لا يملك جزعه ولا يضبط نفسه ولا يقوى على حمل فادح (1) ما نزل بي قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والافهام، وبين القول والاستماع، وسائر بني عبد المطلب بين معز لهم يأمر بالصبر، وبين مساعد لهم بالبكاء، وجازع لهم لجزعهم. وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، ولزمت الصمت والاخذ فيما أمرني به من تجهيزه، وغسله وتحنيطه، وتكفينه، والصلاة عليه، ووضعه في حضرته وجمع أمانة ا، وكتابه، وعهده الذي حملناه إلى خلقه، واستودعناه لهم، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة (ولا هائج زفرة) ولا لاذع حرقة (2) ولا جليل مصيبة حتى أديت في ذلك الواجب ولرسوله علي، وبلغت منه الذي أمرني به رسول ا صلوات ا عليه وآله (3). وقد كان رسول ا صلوات ا عليه وآله أمرني في حياته على جميع امته، وأخذ لي على من حضرني منهم البيعة بالسمع والطاعة لامري، وأمرهم أن يبلغ الشاهد منهم الغائب، وكنت المؤدي إليهم عن رسول ا أمره لا يختلج (4) في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شئ من الامر في حياة رسول ا صلوات ا عليه وآله ولا بعد وفاته. ثم أمرهم رسول ا صلوات ا عليه وآله بتوجيه الجيش الذي وجه مع اسامة عند الذي حدث به من المرض الذي توفاه ا فيه فلم يدع

_____ (1) الفادح: الثقيل. (2) بادر دمعة: الدمعة التي تبدر بدون اختيار. واللذع، لذعته النار: أحرقته. (3) الموطن الثاني. (4) لا يختلج: لا يتحركه شئ من الشك والريبة. _____